العسكري الشامل على الخصم، او كانت تسعى إلى استنزاف الخصم مادياً ومعنوياً إلى حد تقويض عزيمته على خوض القتال، تمهيداً لفتح المفاوضات وتقاسم السلطة، فإن ذلك كله يعتمد على تغيير موازين القوى الفعلية تدريجياً من أجل خلق الأرضية المادية لفرض تبدل المواقف السياسية. ويعني ذلك، إجمالاً، أن الأهداف النهائية لحرب العصابات كثيراً ما تكون كلية وجذرية - أي أنها تستند إلى استبدال الطرف الآخر، كلياً، بواسطة السحق الجسدي التدريجي. أما العمل الارهابي، فلا يعتمد على قلب موازين القوى، ولا على توفير القدرة الذاتية لفرض المواقف السياسية او الهزيمة الجسدية فرضاً على الخصم، بل يرتبط، تحديداً، باللعب على معنويات العدو ومعنويات جمهوره ومؤيديه الدوليين. فيستغل القائمون بهذا العمل الظروف المحيطة والموازين المادية التي تخلقها العوامل الاخرى من أجل تحقيق أهداف لا يقدر على فرضها بقواه الذاتية. غير أن اي عمل من هذا النوع يفتقر إلى مثل تلك الروافد الاضافية (عمل غواري يوازيه في الريف، ضغوط دولية فاعلة، انهيار اقتصادي لدى الخصم) لا يقدر أن يحقق، بمفرده، سوى اهداف جزئية متواضعة تفترض ضمناً، وبالضرورة، استمرار وجود الخصم. او يمكن الاستنتاج، استطراداً، أن من يسعى إلى تحقيق أهداف كلية تلغي وجود الطرف الآخر، لن يقدر على ذلك اذا اكتفى، في المدى البعيد، بخوض نشاط عسكري إرهابي فحسب.

العنف الثوري الفلسطيني

يتبين، حسب التعريفات السابقة، أن النشاط العسكري الفلسطيني توزع، أساساً، بين الداخلي والخارجي، أي بين العمليات المضادة للأهداف المدنية داخل فلسطين المحتلة وبين مهاجمة الأهداف الاسرائيلية والأجنبية خارج اسرائيل نفسها. وقد شمل كل من المجالين أشكالاً عدة عكست الظروف والقدرات المتوفرة في كل مرحلة.

فقد ابتدأت العمليات الخارجية الفلسطينية بخطف طائرة تابعة لشركة «العال» الاسرائيلية العام ١٩٦٨، ثم شملت الهجمات بالنيران المباشرة على الأهداف الجوية الاسرائيلية كما حصل في مطار اثينا العام ١٩٦٩، واتسعت لتشمل إرسال الطرود الملغومة واغتيال الدبلوماسيين وعملاء الموساد في العواصم الاوروبية والأميركية، وتم ضرب بعض الأهداف غير الاسرائيلية ايضاً، اضافة إلى أسلوب احتجاز الرهائن الذي شاع بعد خطف طائرة «سابينا» إلى مطار اللد واحتجاز الفريق الرياضي الاسرائيلي في ميونيخ العام ١٩٧٢. وقد تراوحت أهداف هذه العمليات بين تذكير العالم بوجود الفلسطينيين، وحمل السياح على عدم زيارة اسرائيل أو استخدام وسائط النقل الاسرائيلية، وبين تقييد النشاط الدبلوماسي والاستخباراتي الاسرائيلي في الخارج، ومحاولة اطلاق سراح الفدائيين السجناء في اسرائيل أو في دول الغرب.

أما العمل «الداخلي»، فيمكن القول أنه توزع بين أربعة أشكال متفاوتة الأهمية. ويتمثل الشكل الأقدم بمهاجمة المستوطنات الحدودية الاسرائيلية، وهو نشاط انطلق منذ العام ١٩٦٥. فكان يتم وضع العبوات الناسفة قرب المنازل والمنشآت التابعة للمستوطنات، وزرع الألغام المضادة للأفراد أو الآليات على الطرق الزراعية، إضافة إلى مهاجمة المستوطنات بالنيران المباشرة ومدافع الهاون والقذائف الصاروخية (كاتيوشا) بين ١٩٦٨ و ١٩٨٢. وقد